مجلـــــة العلـــــوم التربـــــوية والدراســـــات الإنســـــانيــــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

الشبهات المعاصرة حول حديث سحر الرسول ﷺ -عرض ونقد(*)

د/ هدى يحي علي المالكي
أستاذ العقيدة المساعد بكلية الشريعة
والأنظمة بجامعة الطائف - السعودية

*) تاريخ تسليم البحث 3/1/2023 تاريخ قبوله للنشر 29/1/2023
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

الشبهات المعاصرة حول حديث سحر الرسولﷺ - عرض ونقد

د/ هدى يحي علي المالكي
أستاذ العقيدة المساعد بكلية الشريعة
والأنظمة بجامعة الطائف - السعودية

الملخص

يرصد البحث شبهات المشككين في السنة النبوية وصاحبها عليه الصلاة والسلام، ويتناول إحدى دعاوى التعارض المزعومة في نصوص الشريعة الإسلامية.

هدف البحث:

عرض شبهات المعاصرين التي أثيرت حول حديث سحر النبي ﷺ، ودعوى التعارض بينه وبين آيات عصمة النبي ﷺ، والتأكيد على عدم التعارض بين أدلة الشرع المستقيمة.

منهج البحث:

منهج العرض الوصفي التحليلي النقدي، بعرض المسألة وبيان أقوال المخالفين والرد عليهم.

نتائج البحث وتوصياته:

١- لا تعارض بين دليلين من أدلة الشرع في الحقيقة؛ وإنما يكون في فهم المجتهد وظنه، فيجب العمل بكل الأدلة والجمع بينها، وإزالة موهم التعارض بحمل كل دليل حسب ما يليق به ويناسب المقام.

٢- ثبوت سحر النبي صلى الله عليه وسلم، ومن يخوض فيه أو ينكره فهو بلا علم ولا برهان ولا تعظيم للقرآن ولا معرفة لمنزلة السنة.

هذا **وأوصي** باستكشاف المزيد من القواعد العلمية المتينة؛ ليُستند إليها عند توهم التعارض، ولرد الشبه عن الكتاب والسنة.

الكلمات المفتاحية: شبهة السحر، سحر الرسول، العصمة، دفع التعارض.

Contemporary suspicions about the hadith of the Messenger, may God bless him and grant him peace, presentation and criticism

Huda Yahya Ali al-Maliki
Assistant Professor of Doctrine, College of Sharia and Regulations, Taif University, Saudi Arabia

Abstract:

The title of the research:

The claim of conflict between the verse of infallibility and the hadith of the prophet's magic (when contemporaries".

The importance of research:

The research deals with one of the alleged conflicts in the texts of Islamic law.

The purpose of the research:

to show the face of the combination of the verse of infallibility and the hadith of the prophet's magic, and to show that there is no conflict between the straight evidence of The Shariah.

Research approach:

The method of analytical presentation by presenting the issue and making statements of violators and responding to them.

Search results and recommendations

1- There is no conflict between two of the evidence of the Sharia in fact; rather, it is in the understanding and belief of the mujtahid, all the evidence must be worked out and combined, and the illusion of conflict must be removed by carrying each evidence according to what is appropriate for him and suits the denominator.

2- The magic of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) has been proven and that whoever denies it and wades into it, he is without knowledge, proof, exaltation of the Qur'an or knowledge of the status of the Sunnah.

I recommend:

Explore more solid scientific rules; to base on them when the illusion of conflict is delusional, and to restore the resemblance to the Qur'an and Sunnah.

Keywords: The illusion of conflict, the illusion of contradiction, the push of conflict, infallibility, the suspicion of magic, the magic of the Prophet and the infallibility of the prophets.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

(أما بعد) فإنّ شريعة الله مُحكَمَة لا تناقض فيها ولا اختلاف، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢]، وسنة النبي ﷺ كذلك؛ لقوله ﷻ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣، ٤].

وقد حاول أهل الزيغ والابتداع من الطاعنين في نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم السعي وراء المتشابه وترك المحكم، وجعلوا منهجهم توهم التعارض وضرب الأدلة الشرعية ببعضها؛ لزرع بذور الشك والشبهات، ولعل من أكثر الحوادث الملهمة لهم حادثة سحر النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي هذا البحث أتناول بالدراسة: شبهات المعاصرين حول حديث سحر النبي ﷺ المروي عن عائشة رضي الله عنها، حيث قالت: سَحر رسولَ الله ﷺ رجلٌ من بني زريق يقال له لَبِيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يُخيَّل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله...)[1]، وأقوم بعرض شبهاتهم والرد عليها.

مشكلة البحث:

تدور في النقاط التالية:

- هل من الممكن أنْ تتعارض الأدلة النقلية؟
- هل أحاديث الآحاد حجة في باب العقائد؟
- كيف يسحر الرسول، والله يقول: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧]؟
- كيف يسحرﷺ وهو يتلقى الوحي عن ربه ﷻ، ويبلغ ذلك للمسلمين؟
- هل ترتب على سحرهﷺ إخلال بالرسالة، أو بالوحي؟
- ما رأي المشككين من المعاصرين في المسألة؟

(١) سيأتي تخريجه.

وتأتي أهمية هذا البحث:

من كونه يرصد شبهات[1] اعتاد أعداء الإسلام تكرارها؛ بغية النيل من الإسلام.

والهدف من هذا البحث:

هو بيان ثبوت حديث سحر النبي ﷺ، والتأكيد على عدم وجود تعارض بين أدلة الشرع المستقيمة.

الدراسات السابقة:

وقفت على دراسات سابقة، من أبرزها:

الدراسة الأولى:

ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر، مقبل بن هادي الوادعي، دار الآثار، صنعاء، ١٤٢٠-١٩٩٩م.

وهذا الكتاب ركّز على الجانب الإسنادي للحديث مع جمع أقوال أهل العلم في إثبات صحته، ودراستي متركزة حول الشبهات على سند الحديث ومتنه.

الدراسة الثانية:

القول الأتم في رد الشبهات حول سحر النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم، يسرى سعد عبدالله أحمد، مجلة كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، العدد الثالث، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، (ص: ٢٥٧-٢٨٣).

---

(١) من تلك الشبهات ما جاء على لسان مستشرق: (من أنَّ قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ يقرر بضمانة إلهية أنَّ نبي الإسلام محمد كان في منعة من البشر، والضمانة الإلهية نافذة لا رادّ لها، ولكننا نقرأ آية أخرى تبدو مناقضة تقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٤] إنَّ الله في الآية السابقة يضع احتمالية قتل محمد مقابل موته الطبيعي مثله مثل أي إنسان آخر، فإما أنْ يموت المرء ميتة طبيعية أو يموت مقتولًا، فهل نسي الله ما قاله في سورة المائدة والعصمة التي منحها لنبيه والمنعة؛ ليفترض هنا أنه يُمكِن= =أنْ يُقتَل؟؟ المفروض أنَّ الله دقيق جدًا في تعابيره، ولا ينسى ما يقول كما تقول الآيات ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه:٥٢]). انظر بتوسع لما جاء في هذه الشبهة والرد عليها: https://www.fnoor.com/

ومنها – أي الشبهات– ما يتعلق بسحر الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قالوا: تعرض النبي للسحر، وهذا يلقي بظلال الشك على ما أتى به من أخبار، إذ قد يكون بعض ما يقرأه على أنه من القرآن إنما من تأثير السحر، وهذا يوجب الشك في كل القرآن، وقالوا: إنَّ سحر النبي يدل على تسلط الشيطان عليه، وهذا يقدح في أهلية الرسول لحمل الرسالة، فالقرآن يجزم أنَّ الشيطان لا يتسلط إلا على أوليائه: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٩٩ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ﴾ [النحل: ٩٩]. ينظر: https://www.fnoor.com، فصل في السحر، لفيصل بن عبدالعزيز على موقع الألوكة، https://www.alukah.net/

وهذا البحث تناول الشبهة بشكل عام مع ربطها بموضوع العصمة، مسلطًا الضوء على مسألة السحر عمومًا، وبحثي خاص من حيث تناوله لشبهات المعاصرين حول حديث السحر.

الدراسة الثالثة: حديث "سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم": دراسة وتحليل وتوجيه، محمد كامل أسعد عبد الهادي، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، جامعة الزرقاء، الأردن، المجلد (٢١)، العدد الثاني، ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م، (ص: ٣٩٥-٤٠٢).

وهذا البحث هو دراسة حديثية لسند ومتن حديث السحر، مع توضيح الإشكالات الواردة عليه، من خلال التركيز على دراسة متن الحديث، ودراستي دراسة عقدية تتناول الشبهات المعاصرة حول الحديث.

المنهج المتبع في البحث:

اتبعت منهج العرض الوصفي التحليلي النقدي بعرض المسألة، وبيان أقوال المنكرين، والرد عليهم.

إجراءات البحث:

- عزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية والحكم على ما كان في غير الصحيحين.
- ترجمة بعض الأعلام الوارد ذكرهم بالبحث عدا المشهورين والمعاصرين.
- استخدمت لفظ القوم أو أحدهم تعبيرًا عن المعارضين ولمن لم أصرح باسمه، ثم أوثق قولهم بالهامش.
- التعريف بالألفاظ والمصطلحات الواردة في البحث تعريفًا موجزًا.
- توثيق المراجع في الحاشية بوضع اسم الكتاب ثم المؤلف ثم الصفحة.
- وضعت فهرسًا بمراجع البحث وفهرساً بموضوعاته.

خطة البحث:

قسمتُ البحث إلى: مقدمة، وتمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة؛ وذلك على النحو التالي:

تمهيد: التعريف بالسحر وأنواعه وحكمه.

المبحث الأول: حديث سحر الرسول صلى الله عليه وسلم وشرحه.

المبحث الثاني: شبهات المُنكرين.

المبحث الثالث: الرد على الشبهات.

الخاتمة: في نتائج البحث وتوصياته.

قائمة المراجع والموضوعات.

تمهيد:

التعريف بالسحر لغة واصطلاحًا:

السِّحْرُ لغة: (كل ما لطف مأخذه ودق، فهو سحر، والجمع أسحار وسحور)(١).

وفي الاصطلاح: (عُقدٌ ورقًى يتكلم به ويكتبه، أو يعمل شيئًا يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له)(٢).

أنواع السحر:

للسحر أنواع كثيرة منها:

١- سحر التفريق: وهو سحر يُفرِّق بين الزوجين ويبث البغض والكراهية بين قريبين أو صديقين أو شريكين(٣).

٢- سحر المحبة: سحر يُحبب المرأة إلى زوجها، ويجعله شديد الحب لها، ويطيعها طاعة عمياء.

٣- سحر التخييل: سحر يجعل المسحور يرى الأشياء على غير حقيقتها.

٤- سحر الجنون: سحر يصيب الإنسان بالشرود والذهول والنسيان والتخبط في الأقوال والأفعال(٤).

حكم السحر وحقيقته:

أما حكمه: فقد بيَّن الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم حكم السحر، فيقول: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾ [البقرة: ١٠]، فهذا نص واضح بأنّ السحر كفر بالله العظيم ومُخرج من الملة(٥).

والسحر من كبائر الذنوب؛ لحديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات». قالوا: وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات»(٦).

يقول النووي: «عمل السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع»(٧).

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (٣٤٨/٤). مادة (س ح ر).

(٢) المغني لابن قدامة (٢٨/٩).

(٣) ينظر: تفسير الطبري، (٤٥٩/١).

(٤) ينظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، آل الشيخ (ص: ٢٨٨).

(٥) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (٣٩/٤).

(٦) رواه البخاري كتاب الوصايا، باب قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، برقم: (٢٧٦٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم: (٨٩).

(٧) شرح صحيح مسلم للنووي (١٧٦/١٤).

حد الساحر:

عقوبة الساحر في الدنيا القتل لحديث: «حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بالسيف» [١]، وإلى هذا ذهب عمر، وعثمان، وابن عمر، وأحمد، ومالك، وأبو حنيفة.

وذهب الشافعي ورواية عن أحمد لعدم قتل الساحر إلا إنْ عمل في سحره ما يبلغ الكفر[٢].

وأما حقيقة السحر:

فقد اختلف العلماء في حقيقة السحر وتأثيره على قولين:

القول الأول: أنَّ السحر حقيقي ويؤثر في طبائع الأشياء، وهذا قول جمهور أهل السنة.

القول الثاني: أنَّ السحر لا تأثير له لا في مرض ولا قتل، ولا يستطيع الساحر تغيير الأشياء، وإنما ذلك تخييل لأعين الناظرين، وهو قول المعتزلة[٣].

المبحث الأول

حديث سحر النبي ﷺ وشرحه

حديث سحر النبي ﷺ :

عن هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: سَحر رسولَ الله ﷺ رجلٌ من بني زريق يقال له لَبِيد بن الأعصم[٤]، حتى كان رسول الله ﷺ يُخيَّل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله. حتى كان يومًا -أو ذات ليلة- وهو عندي، لكنه دعا ودعا، ثم قال: «يا عائشة، أشعرتِ أنَّ الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب. قال: مَن طبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم. قال: في أي شيء؟ قال: في مُشط ومشاطة، وجُفِّ طَلْع نخلة ذكر. قال: وأين هو؟ قال: في بئر

(١) رواه الترمذي في سننه، أبواب الحدود، باب ما جاء في حد الساحر، برقم: (١٤٦٠)، وله شاهد على شرط البخاري ومسلم، ينظر: تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج، ابن الملقن (٤٤٨/٢)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: ٣٩٩).

(٢) ينظر: المغني لابن قدامة (٣٠٢/١٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٤٨/٢).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (١٤٢/١)، شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز (ص: ٤٠١)، فتح القدير، الشوكاني (١١٩/١)، وسيأتي لا حقًا التعريف بفرقة المعتزلة وعرض قولهم في إنكار الحديث.

(٤) هو لَبِيد بن الأَعْصَم اليهودي، من بني زُرَيْق، وقيل: إنه حليف ليهود، وهو الذي سحرَ النبيَّ – صلى الله عليه وسلم- جامع الأصول، لابن الأثير، ٨٢٨/١٢. وقد بيَّن الواقدي السنة التي وقع فيها السحر بأنه لما رجع رسول الله من الحديبية في ذي الحجة ودخل في المحرم من سنة سبع، جاءت رؤساء اليهود إلى لبيد بن الأعصم. وقدَّر المدة التي مكث فيها النبي فيها في السحر ستة أشهر، ينظر: غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، بن بشكوال (٦٥٩/٢)، المغازي الواقدي (٦٣٤/٢).

ذَرْوان». فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه. فجاء فقال: «يا عائشة، كأن ماءها نُقاعة الحناء، وكأن رءوس نخلها رؤوس الشياطين». قلت: يا رسول الله أفلا استخرجتَه؟ قال: «قد عافاني الله، فكرهتُ أنْ أُثير على الناس شرًّا». فأمر بها فدفنت(١).

وشرح هذا الحديث كالآتي:

قوله: «يقال له: لبيد بن الأعصم» وكان من اليهود. وقيل: أسلم نفاقًا. ويحتمل أنْ يكون قيل له «يهودي» لكونه كان من حلفائهم، لا أنه كان على دينهم(٢).

و«بنو زريق» بطن من الأنصار مشهور من الخزرج(٣).

وقوله: «حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله» ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يُبعث لأجلها، ولا كانت الرسالة من أجلها، فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر كالأمراض، وقد ورد في بعض الروايات أنه كان ﷺ يخيل إليه أنه وطئ زوجاته ولم يكن وطأهن(٤).

وقوله: «وهو عندي لكنه دعا ودعا» يحتمل أنْ يكون هذا الاستدراك من قولها: «عندي» أي: لم يكن مشتغلًا بي، بل اشتغل بالدعاء(٥).

وقوله: «أفتاني فيما استفتيته» أي: أجابني فيما دعوته؛ لأن دعاءه كان أن يُطلعه الله على حقيقة ما هو فيه لما اشتبه عليه من الأمر(٦).

وقوله: «أتاني رجلان» أي: «جبريل وميكائيل»(٧).

وقوله: «فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي»: القاعد عند الرأس جبريل. قال: لأنه أفضل، والمسئول هو جبريل، والسائل ميكائيل(٨).

---

(١) رواه البخاري صحيحه، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، برقم: (٦٠٦٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب السحر، برقم: (٢١٨٩).

(٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر (٢٢٦/١٠).

(٣) ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم (٣٥٧/١).

(٤) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (٢٨٠/٢١).

(٥) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٢٢٨/١٠).

(٦) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المصري (٥٣٧/٢٧).

(٧) ينظر: منحة الباري بشرح صحيح البخاري، السنيكي (٥١/٩).

(٨) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٢٢٨/١٠).

وقوله: «ما وجع الرجل» وفيه إشارة إلى أن ذلك وقع في المنام، إذ لو جاءا إليه في اليقظة لخاطباه وسألاه، ويحتمل أنه كان بصفة النائم وهو يقظان، فتخاطبا وهو يسمع. وعلى تقدير حملها على الحقيقة فرؤيا الأنبياء وحي[١].

وقوله: «فقال: مطبوب» أي: مسحور[٢].

وقوله: «في مشط ومشاطة» المشط: هو الآلة المعروفة التي يسرَّح بها شعر الرأس واللحية. والمشاطة: ما يخرج من الشعر الذي سقط من الرأس إذا سُرّح بالمشط، وكذا من اللحية[٣].

وقوله: «وجف طلع نخلة ذكر» وهو الغشاء الذي يكون على الطلع، ويطلق على الذكر والأنثى، فلهذا قيده بالذكر[٤].

وقوله: «قال: وأين هو؟ قال: هو في بئر ذروان» وذروان بئر في بني زريق[٥].

وقوله: «فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه»: هما علي وعمار أمرهما أنْ يأتيا البئر[٦].

وقوله: «فجاء فقال: يا عائشة» وفي رواية: «وجَد في الطلعة تمثالًا من شمع؛ تمثال رسول الله ﷺ، وإذا فيه إبر مغروزة، وإذا وُتِر فيه إحدى عشرة عقدة، فنزل جبريل بالمعوذتين، فكلما قرأ آية انحلت عقدة، وكلما نزع إبرة وجد لها ألمًا ثم يجد بعدها راحةً»[٧].

وقوله: «كأن ماءها» أي: البئر.

وقوله: «نقاعة الحناء» أي: أنَّ لون ماء البئر لون الماء الذي ينقع فيه الحناء؛ لرداءته بطول إقامته[٨].

وقوله: «وكأن رءوس نخلها رؤوس الشياطين»: شَبَّه طلعها في قبحه برؤوس الشياطين؛ لأنها موصوفة بالقبح[٩].

---

(١) ينظر: التحبير لإيضاح معاني التيسير، الصنعاني (٤/٧١٨).

(٢) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (١٥/١٧٠).

(٣) ينظر: نيل الأوطار، الشوكاني (٧/٢١٢).

(٤) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني (٨/٤٠٤).

(٥) ينظر: هي بئر في منازل بني زريق بالمدينة، ويظنّ أن البئر كانت من جهات البقيع من المدينة النبوية. ينظر: معجم البلدان، الحموي (١/٢٩٩)، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، شُرَّاب (ص: ٤٢).

(٦) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/٢٣٠).

(٧) هذه الزيادة ذكرها ابن حجر في فتح الباري (١٠/٢٣٠)، ولم أجد من حكم عليها.

(٨) ينظر: شرح النووي على مسلم (١٤/١٧٧).

(٩) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/٢٣٠).

وقوله: «فكرهت أنْ أثير على الناس فيه شرًّا» المراد بالناس: التعميم في الموجودين[1].

قال النووي: (يخاف من إخراجه وإحراقه وإشاعة هذا ضررًا وشرًّا على المسلمين من تذكر السحر أو تعلمه وشيوعه والحديث فيه أو إيذاء فاعله، فيحمله ذلك أو يحمل بعض أهله ومحبيه والمتعصبين له من المنافقين وغيرهم على سحر الناس وأذاهم وانتصابهم لمناكدة المسلمين بذلك، وهذا من باب ترك المصلحة لخوف مفسدة أعظم منها)[2]. وقوله: «فأمر بها» أي: بالبئر فدُفنت.

المبحث الثاني

شبهات المعاصرين المنكرين حديث سحر النبي ﷺ

حديث سحر الرسول صلى الله عليه وسلم كان محل جدل في القديم ومازال في عصرنا الحديث، وقد أورد ابن قتيبة–رحمه الله[3] هذا الحديث من ضمن الأحاديث التي طعن فيها المعتزلة[4] وغيرهم.

وفيما يلي عرض لبعض أقوال المعارضين القدامى:

أبو بكر الأصم[5] قال: ((إنَّ حديث سحره صلى الله عليه وسلم هنا متروك لما يلزمه من صدق قول الكفرة أنه مسحور، وهو مخالف لنص القرآن حيث أكذبهم الله فيه))[6].

الجصاص[7] قال: ((زعموا أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم سحر، وأنَّ السحر عمل فيه، حتى قال فيه: إنه يتخيل لي أني أقول الشيء وأفعله، ولم أقله ولم أفعله، وأنَّ امرأة يهودية سحرته في جف طلعة ومشط ومشاطة،

---

(١) شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، الإثيوبي (٥٧/٣٢).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (١٧٨/١٤).

(٣) ابن قُتَيْبَة (٢١٣ – ٢٧٦ هـ) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوَريّ، أبو محمد، ولد ببغداد وسكن الكوفة. ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها. من كتبه: «تأويل مختلف الحديث» و«عيون الأخبار» ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان (٤٢/٣).

(٤) المعتزلة: فرقة كلامية ظهرت في القرن الثاني من الهجرة، منهجها تقديم العقل على النقل، تُنسب إلى واصل بن عطاء (٨٠هـ - ١٣١هـ) ولهم خمسة أصول، منها: التوحيد: يعنون به نفي الصفات عن الله ﷻ.والعدل: معناه برأيهم أن الله لا يخلق أفعال العباد. والمنزلة بين المنزلتين: وتعني أنَّ مرتكب الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر فليس بمؤمن ولا كافر. ينظر: الفرق بين الفرق، البغدادي (ص: ٩٣)، الملل والنحل، الشهرستاني (٤٣/١).

(٥) عبد الرحمن بن كيسان أبو بكر الأصم المعتزلي (٢٠١ هـ-٢٧٩هـ)، يمدحه المعتزلة بقولهم: كان من أفصح الناس وأورعهم وأفقههم وله تفسير عجيب، من شيوخه: واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد ومن تلامذته: بشر بن المعتمر والقاضي عبد الجبار من مؤلفاته: "المقالات في الأصول" ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٤٠٢/٩)، لسان الميزان، ابن حجر (٤٢٧/٣).

(٦) المجموع، للنووي (٢٤٣/١٩)، وينظر في آراء أئمة المعتزلة: تفسير الرازي، (١٨٧/٣٢).

(٧) أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (٣٠٥-٣٧٠هـ)، والجصاص نسبة إلى العمل بالجص. درس الفقه على كبار الحنفية في عصره، كأبي الحسن الكرخي، كان زاهدًا ورعًا وجادًا في طلب العلم، حتى صار إمام الحنفية في عصره ببغداد، من تلامذته أبو عبد الله الجرجاني، له مؤلفات منها: "الفصول في الأصول"؛ و"أحكام القرآن". انظر: تاريخ بغداد وذيوله، البغدادي (٧٢/٥).

حتى أتاه جبريل – عليه السلام – فأخبره أنها سحرته في جف طلعة[١]، وهو تحت راعوفة[٢] البئر فاستخرج وزال عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك العارض، وقد قال الله تعالى مكذبًا للكفار فيما ادعوه من ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال جلَّ من قائل: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا﴾ [الفرقان: ٨]، ثم قال: ((ومثل هذه الأخبار من وضع الملحدين تلعبًا بالحشو الطغام، واستجرارًا لهم إلى القول بإبطال معجزات الأنبياء عليهم السلام، والقدح فيها))[٣].

ومنهم جمال الدين القاسمي[٤] حيث قال: ((ولا غرابة في أنْ لا يقبل هذا الخبر لما برهن عليه، وإنْ كان مخرجًا في الصحاح؛ وذلك لأنّه ليس كل مخرج فيها سالما من القدح والنقد سندًا أو معنى كما يعرفه الراسخون...))[٥].

إذًا من مقالة النافين القدامى يتضح أنهم ردوا الحديث للمآخذ الآتية:

١- الأنبياء لا يجوز عليهم أنْ يُسحروا؛ لأنّ ذلك ينافي عصمة الله تعالى لهم.

٢- يكون تصديقًا لقول الكفار: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا﴾ [الفرقان: ٨].

٣- من الأحاديث التي لا تقبل سندًا ولا متنًا.

وهناك كتاب كثيرون معاصرون، ومفكرون إسلاميون يسيرون على المنهج نفسه ويدعون نفس الدعوى وفيما يلي سأعرض مقالاتهم؛ لبيان شُبهاتهم ومعرفة مدى تشابه حججهم مع المنكرين ممن سبقوهم:

يقول أحدهم: ((يعنيني تحديدًا أحاديث «سحر الرسول»... إنَّ روايات هذا الحديث تثير علامات استفهام كثيرة، فكيف لمثل هذه القضية الضخمة، التي نالت من مقام النبي العظيم، وظل يقاسي آثارها على مدى عدة أشهر –كما تذكر بعض الروايات – أنْ تمرَّ مرور الكرام، ولا تحظى بأدنى إشارة أو اهتمام سواء في القرآن الكريم أو على لسان أحدٍ من أصحاب النبي وزوجاته...

وهنا يجب ألا نُغفِل ما ذكره عدد من أهل الجرح والتعديل عن هشام بن عروة من مآخذ تقدح في موثوقيته، وما آل إليه حاله من التباس وتوسع في إرسال الروايات عن أبيه بعد خروجه إلى العراق...

---

(١) جف: قولك جف الشيء جفوفا يجف. والثاني الجف جف الطلعة، وهو وعاؤها. مقاييس اللغة، ابن فارس (٤١٦/١).

(٢) راعوفة البئر: حجر يتقدم من طيها نادر يقوم عليه الساقي، ويقال: بل هو حجر في أسفلها. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، الحميري (٢٥٣٩/٤).

(٣) أحكام القرآن للجصاص، (٥٩/١).

(٤) جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم (١٨٦٦-١٩١٤م) مولده ووفاته في دمشق، إمام الشام في عصره، كان عالما بالدين، ومتضلعًا من فنون الأدب له مصنفات كثيرة منها: "دلائل التوحيد"، و"الفتوى في الإسلام"، وتفسير "محاسن التأويل". ينظر: الأعلام، الزركلي (١٣٥/٢).

(٥) محاسن التأويل = تفسير القاسمي (٥٧٧/٩).

قبل أنْ أختم، أود التعريج على مسألة مهمة، وهي مدى خطورة التداعيات الناجمة عن الاعتقاد بأن النبي قد سُحِر، فحينها لن يكون الاتهام الموجه إلى النبي من قبل المشركين بأنه مسحور خاطئًا ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسۡحُورًا﴾ [الإسراء: ٤٧] ولن يكون لحفظ الله ورعايته وعصمته القوة الكافية لدرء كل الشرور عن أحب خلقه وأقربهم إليه ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] فكيف بمن هو دونه من الخلق؟، ومن العواقب الوخيمة لذلك الاعتقاد هي أنَّ الفترة الزمنية التي كان النبي واقعًا خلالها تحت تأثير السحر، والتي بلغت ٦ أشهر في بعض الروايات، ستصبح محلًا للشك والريبة والمراجعة، نظرًا إلى ما وصل إليه من حال يرثى لها، باتت فيها الأمور مختلطة عليه، فقد كان يُخَيَّل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله، فهل يصح الأخذ بكل ما قال خلال تلك المدة؟، وكيف نفرق بين ما كان وحيًا من الله وبين ما كان من تلبيس الشياطين آنذاك؟!...))[1].

مما سبق يمكن استخلاص شبهات المعاصرين الرادّين لحديث سحر النبي ﷺ فيما يأتي:

١- إذا قلنا بسحر النبي ﷺ فإن ذلك يرد عصمة النبي في فعله وتبليغه؛ إذ أنَّ أقواله وأفعاله تعد تشريعًا، وأي اضطراب فيها يعني اضطرابًا في النقل عن الله. يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة:٦٧].

٢- مصادمة الحديث للقرآن الذي نفى عن النبي ﷺ أنه مسحور، فقد قال تعالى: ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٤٧ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا﴾ [الإسراء:٤٧، ٤٨].

٣- الحديث آحاد، وأحاديث الآحاد لا يُؤخذ بها في أصول الاعتقاد، فهي تفيد الظن، ولا تفيد اليقين.

٤- أنَّ الراوية متفردة عن هشام بن عروة[2] عن عائشة رضي الله عنها.

٥- كيف تصل الشياطين إلى النبي ﷺ عن طريق السحر مع حياطة الله له وذكره لله في كل حين.

٦- الحديث لا يمكن يقبل؛ لأن تعرض النبي للسحر يُسقط مكانة النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) تحكيم العقول فيما ورد عن سحر الرسول، وليد الشهري، مقالة بجريدة الوطن، الثلاثاء ١٠ شعبان ١٤٤٢هـ https://www.alwatan.com.sa/

(٢) ستأتي ترجمته.

المبحث الثالث: الرد على الشبهات

الشبهة الأولى: تعارض آية المائدة الخاصة بعصمة النبي ﷺ مع حديث سحر ﷺ[١]:

بداية نقول: إنَّ العصمة لها عدة معان، منها الحفظ والمنع كما في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

وعصمة النبي في الاصطلاح تعني حفظه حال تحمل الوحي وتبليغه، وحفظ ظاهره وباطنه من الوقوع في الكبائر، والإقرار على اللمم[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ تعني عصمة النبي من القتل[٣]، وهي العصمة الثابتة لنبينا صلى الله عليه وسلم، فالله أمره بالتبليغ وأنه هو ناصره وحافظه منهم، فلا يصله من الناس سوء حتى يبلغ رسالة ربه، يقول تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] وعلى ذلك فلا تعارض بين الآية والحديث؛ لأن الله لم يعصم نبيه ﷺ من أذى المشركين، بل عصمه فقط من القتل، قال ابن كثير: (فكلما همَّ أحد من المشركين وأهل الكتاب بسوء، كاده الله ورد كيده عليه، لما كاده اليهود بالسحر حماه الله منهم وأنزل عليه سورتي المعوذتين دواءً لذلك الداء، ولما سَمَّ اليهود في ذراع تلك الشاة بخيبر، أعلمه الله به وحماه الله منه)[٤].

فقياسًا على ذلك يجوز إصابة النبي ﷺ بالسحر، على ألا يؤثر ذلك على أمور الرسالة والوحي؛ فتأثير السحر فيه لا يقدح في نبوته، وإنما يكون قادحًا فيها لو وجد للسحر تأثير في تبليغه، وسحره كان عارضًا ولم يدم طويلًا، يقول القاضي عياض: ((وأما ما ورد أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولا يفعله، فليس في هذا ما يدخل عليه داخله في شيء من تبليغه أو شريعته، أو يقدح في صدقه، لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا، وإنما هذا فيما يجوز طروءه عليه في أمر دنياه التي لم يبعث بسببها... فغير بعيد أنْ يخيل إليه من أمور الدنيا ما لا حقيقة له، ثم ينجلي عنه كما كان، ولم يأت في خبر أنه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان أخبر إنه فعله ولم يفعله، وإنما كانت خواطر وتخيلات))[٥].

---

(١) هذه أشهر شبههم وأكثرها عندهم ترديدًا، فوجب الرد عليها مُطولًا.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٨٩/١٠).

(٣) انظر بتوسع: لخلاصات في مباحث في النبوات، السعدي (ص: ٣٦-٥١).

(٤) تفسير ابن كثير، (١٣٩/٣).

(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض (٤١٢/٢).

وأمر آخر أنَّ النبي ﷺ لما كان ينزل عليه الوحي كان يلتفت لعائشة يقول لها: أشعرت، وكذلك كان الصحابة حوله يشعرون بتلك الحالة، وقد وصف زوجاته أنه كان يتصبب عرقًا بالليلة الباردة، ويكثر صمته، ويثقل وزنه، مما يعني أنَّ النبي ﷺ فترة الوحي كان معصومًا، فهذه العلامات دلالة على عصمته.

نعم نبينا ﷺ معصوم في قلبه وإيمانه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [النجم: ٣]، لا في جسده، فسحره حقيقة؛ وأخرج من بئر، وحُلت عقوده، وكلما انحلت عقدة خفَّ عنه ﷺ إلى أنْ سار "كما نشط من عقال"(١).

كما أنَّ الله تعالى يقول: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] وغير هذا كثير مما يدل على وجوب طاعته، ولو كان فيما يقول خلل ما أمر الله بطاعته.

كما أنَّ آية العصمة نزلت بعد حادثة سحر الرسول صلى الله عليه وسلم، فلا علاقة ولا تعارض بينهما.

وحديث سحر الرسول مرتبط بحالة بدنية لا عقلية؛ لأنّه يقول صلى الله عليه وسلم في حديث السحر: «أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي، أَتَانِي رَجُلاَنِ.. »(٢)، وهذا يدل على أنَّ إصابته بنوع من المرض الخفيف في أمر دنيوي لا بأمر يتعلق بالدين.

ويقول الرسول ﷺ عن تعرضه للأذى والمكائد: «وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ»(٣). وسئل صلى الله عليه وسلم أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاَءً؟ قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ»(٤)؛ فالرسول لم يكن معصومًا عن أذى العدو.

إذن "المقصود بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] أي: يعصمك منهم أنْ يتمكنوا من قتلك، ومن القضاء عليك، فيحولوا بذلك بينك وبين تبليغ الرسالة فكن مطمئنًا، فلن يستطيع أحدٌ مطلقًا أنْ يصل إليك فيقتلك ويمنعك من أنْ تبلغ رسالة ربك. هذا هو معنى الآية، فلما أساءوا الفهم لهذه الآية أساءوا فهم حديث السحر(٥).

كما أنه على حد علمي وبحثي في هذه المسألة لم أجد نصًا صريحًا بالسنة ينفي عدم تعرض الأنبياء لسحر التخييل ويتناقض مع الدلالة الصريحة للآيات.

---

(١) فتح الباري، ابن حجر (١٠/١٩٥)، (نشط بضم النون وكسر الشين المعجمة من الثلاثي المجرد كذا وقع في رواية الجميع، نشط إذا عقد وأنشط إذا حل يقال نشطته إذا عقدته وأنشطته إذا حللته وفكيته). عمدة القاري، العيني (١٨/٣٠٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم: ٣٢٦٨.

(٣) رواه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب، برقم: ٢٤٧٢، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

(٤) رواه الترمذي في سننه، أبواب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، برقم: ٢٣٩٨، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

(٥) ينظر: بحث في الجواب عن حادثة سحر النبي، على موقع الألوكة https://www.alukah.net/sharia

وشريعتنا مُحكمة من الخالق عزَّ وجل، وعلى فرض ظهر لنا شبه تعارض بين نصوصها، فعلينا **فهم معنى التعارض وهو**: (تقابل نصين شرعيين، بحيث يمنع مدلول أحدهما مدلول الآخر، كأن يأتي نص بإثبات شيء ما، ويأتي في نص آخر نفيٌ له، أو يأتي نص بتحريم أمر ما، ويأتي في نص آخر الأمر به، فالأول تناقض في الخبر، والآخر تناقض في الحكم)[١]، والمناسبة بين المعنيين: (فالدليلَ المعارضَ لدليلٍ آخَرَ كأنه يقفُ في الناحية المقابلة للناحية التي يقفُ فيها الدليلُ الآخَرُ، أو أنّ كلًا منهما يقفُ في عُرْض الآخَر)[٢].

وعند الأصوليين إذا ثبت تعارضُ دليلين فيجب الجمع بينهما بأي طريق، فإن تعذر الجمع بينهما فالحكم بنسخ أحد الدليلين بالآخَر، فإن تعذر فيرجح أحدهما على الآخر بأي وجهٍ من وجوه الترجيح[٣].

قال ابن حزم: ((إذا تعارض الحديثان أو الآيتان أو الآية والحديث فيما يظن من لا يعلم، ففرض على كل مسلم استعمال كل ذلك؛ لأنّه ليس بعض ذلك أولى بالاستعمال من بعض، ولا حديث بأوجب من حديث آخر مثله، ولا آية أولى بالطاعة لها من آية أخرى مثلها، وكلٌّ من عند الله ﷻ، وكلٌّ سواء في باب وجوب الطاعة والاستعمال، ولا فرق))[٤].

إذًا هذه قاعدة الأصوليين: (إنْ وجد نصان ظاهرهما التعارض وجب الاجتهاد في الوقوف على حقيقة المراد منهما؛ تنزيهًا للشارع العليم الحكيم عن التناقض في تشريعه، فإن أمكن إزالة التعارض الظاهري بين النصين بالجمع والتوفيق بينهما، جُمع بينهما وعُمل بهما، وكان هذا بيانًا؛ لأنّه لا تعارض في الحقيقة بينهما)[٥].

يقول ابن القيم: (وأما حديثان صحيحان صريحان متناقضان من كل وجه ليس أحدهما ناسخًا للآخر، فهذا لا يوجد أصلًا، ومعاذ الله أنْ يوجد في كلام الصادق المصدوق ﷺ الذي لا يخرج من بين شفتيه إلا الحق)[٦].

(ولذلك لا تجد البتة دليلين أجمع المسلمون على تعارضهما بحيث وجب عليهم الوقوف، لكن لما كان أفراد المجتهدين غير معصومين من الخطأ، أمكن التعارض بين الأدلة عندهم)[٧].

---

(١) أصول في التفسير، ابن عثيمين، (ص: ٥٢).

(٢) أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، السلمي، (ص:٤١٥).

(٣) المرجع نفسه، (ص:٤١٧) بتصرف.

(٤) الإحكام، ابن حزم (١٥١/٢).

(٥) المرجع نفسه (ص:٤١٩).

(٦) زاد المعاد، لابن القيم (١٤٩/٤).

(٧) الموافقات، للشاطبي (٢٩٤/٤).

شبهة مصادمة الحديث للقرآن الذي نفى عن النبي ﷺ أنه مسحور، فقد قال تعالى: ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا﴾ [الإسراء:٤٧].

والمنكرون هنا يرون أنَّ التصديق بسحر الرسول يتفق مع قول المشركين في الآية السابقة وبذلك نثبت التهمة على رسولنا، يقول الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله– في الرد عليهم: ((استدل بعض العلماء بهذه الآية على أنَّ النبي ﷺلم يُسْحَرْ، وكذَّبوا بذلك الأحاديثَ المشهورة بل المتواترة أنَّ النبي ﷺ سُحِرَ، وأنَّ الله أنزل عليه المعوذتين لنقض هذا السحر...، وهذا هو الرد عليهم، نقول: إنَّ هؤلاء الظالمين الذين قالوا: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا﴾، أرادوا بذلك أنَّ السحر وصف لازم له، وأنَّ كل هذا الكلام الذي يقوله كله كلام مسحور، أما السحر الذي طرأ على النبي عليه الصلاة والسلام فهو سحر طارئ، ثم مع ذلك ما أثَّر في الرسالة أبدًا، عائشة رضي الله عنها تقول: اللي حصل أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله، هذا الذي حصل، وهي مدة وجيزة أيضًا ولم تؤثِّر، يعني ما قال شيئًا في الرسالة مما يمكن أنْ تتغير به الرسالة في هذه المدة.

فالحاصل أنَّ الاستدلال بهذه الآية على إبطال أحاديث صحيحة متواترة، لا شك أنه جرأة عظيمة، لو كانت الأحاديث ضعيفة أو كانت الأحاديث – مثلًا– من الأحاديث التي في أدنى مراتب الصحة، لكُنا نقول: إنَّ هذا له وجه.

وأما أحاديث صحيحة مشهورة متواترة ونبطلها بمثل هذا الأمر لا يمكن أنْ يبطلها، ولذلك الصواب، بل اليقين المتيقن المتعين أنَّ ذلك وقَعَ للرسول عليه الصلاة والسلام، ولكن الله تعالى أنزل عليه سورتين ثم هُدِيَ إلى محَل السحر...، فأُخْرِجَ السحر فنُقِضَ، فعافاه الله سبحانه وتعالى))[1].

(١) تفسير القرآن الكريم، لابن عثيمين، تفسير سورة الفرقان (٤– ٩) نسخة الكترونية غير مرقمة. https://tafsir.app/

وسئل فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله–:بعض الناس ينكر سحر الرسول، وبأنّ ذلك فيه إثبات لقول الكفار: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الإسراء:٤٧] فأجاب فضيلته: ((هذا من كلام المعتزلة وهذه عقيدتهم، أما أهل السنة فيثبتون ما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم، والرسول بشر يعتريه المرض، وهذا نوع من المرض ولا ينافي أنه معصوم وأنه رسول؛ لأنه معصوم من جهة الرسالة، أما من ناحية المرض فلا، فيصيبه المرض والجوع والتعب...، المشركون يقصدون أنَّ كلام القرآن كلام مسحور كلام مجنون، أما ما يصيبه في بدنه ما يصيب البشر فهو واقع، ولكنه معصوم في الوحي وما يبلغه الناس))[(١)].

إنَّ المشركين الذين قالوا عنه إنه مسحور قالوا عنه: إنه ساحر، فتناقض قولهم نفسه، فكيف يكون قولهم حجة؟ كما أنَّ هذا الحديث موافق للقرآن لو تدبروا، فموسى – عليه السلام – من أولي العزم من الرسل، وقد خيل إليه عندما ألقى السحرة عصيهم: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ۝٦٦ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ [طه: ٦٧]، فهذا القرآن الكريم يدل صراحة على أنَّ السحر قد يؤثر في الأنبياء، وكما أنَّ سحر موسى تخييل، كذلك برواية البخاري أنَّ سحر الرسول محمد تخييل، فالتعبير في القرآن والسنة متطابق.

إذًا **الرأي السائد والأوفق والأدق والأصح وهو أنَّ** سحر الرسول صلى الله عليه وسلم لا يستلزم صدق الكفرة في قولهم: إنه مسحور؛ وذلك لأنهم كانوا يريدون بكونه مسحورًا أنه مجنون أزيل عقله بسبب السحر؛ فلذلك ترك دين آبائه، أما أنْ يكون مسحورًا بألم يجده في بدنه، فذلك مما لا ينكره أحد من السلف.

شبهة: حديث السحر حديث آحاد، وأحاديث الآحاد لا تقبل في المسائل الإعتقادية، وجوابها: أنَّ الصحيح من أقوال أهل العلم أنَّ الأحاديث الآحاد[(٢)] تقبل في مسائل الاعتقاد كما تقبل في المسائل العملية، والذين فرقوا بينهما لم يأتوا بدليل يدل على صحة هذا التفريق.

---

(١) ينظر: فتاوى الدروس العلمية واللقاءات المفتوحة لمعالي الشيخ صالح الفوزان–حفظه الله– https://www.alfawzan.af.org.sa/ar.

(٢) الأخبار عمومًا تنقسم لمتواتر وآحاد، المتواتر يرويه جماعة كثيرون، يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب وإسناده لشيء محسوس. والآحاد هو كل خبر ليس بمتواتر، وهو أقسام ثلاثة: مشهور أو مستفيض: رواه ثلاثة فأكثر لم يبلغوا حد التواتر، وعزيز: رواه اثنان فقط، والغريب: ما انفرد بروايته راوٍ واحد، ويُعمل به إذا كان الراوي عدلًا ثبتًا تام الضبط، ولم يعارض الأصول الشرعية وإلا لا اعتبار له. ينظر: مجموع فتاوى الشيخ ابن باز (٢٥/٦١). وهذا التقسيم ما هو إلا تقسيم نظري، ولا شأن له بالعمل بالحديث، فما صح عن النبيﷺ يؤخذ به متواترًا كان أو آحادًا.

يقول ابن تيميه – رحمه الله –: ((وخبر الواحد المتلقي بالقبول يوجب العلم عند جمهور العلماء من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ....، وإنْ كان في نفسه لا يفيد إلا الظن، لكن لما اقترن به إجماع على حكم مستندين في ذلك إلى ظاهر أو قياس أو خبر واحد، فإن ذلك الحكم يصير قطعيًا عند الجمهور، وإنْ كان بدون الإجماع ليس بقطعي؛ لأن الإجماع معصوم، فأهل العلم بالأحكام الشرعية لا يجمعون على التصديق بكذب، ولا التكذيب بصدق))[١].

ويقول السيوطي – رحمه الله – في خبر الآحاد: ((الخبر المحتف بالقرائن يفيد العلم خلافًا لمن أبى ذلك، وهو أنواع منها ما أخرجه الشيخان في صحيحهما مما لم يبلغ التواتر، فإنه احتف به قرائن منها: جلالتهما في هذا الشأن، وتقدمهما في تمييز الصحيح على غيرهما، وتلقي العلماء لكتابيهما بالقبول، وهذا التلقي وحده أقوى من إفادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة على التواتر))[٢].

ويقول ابن باز –رحمه الله –: عند سؤاله عن حكم الذين يرفضون الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة: ((هذا مُنكر من كلام أهل البدع المعتزلة وغيرهم حتى يتملصون مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا عمل باطل، وقد أجمع أهل العلم كابن عبد البر والخطيب البغدادي على وجوب العمل بأحاديث الآحاد والأخذ بها في العقيدة وغيرها، فما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم يؤخذ به ولو من طريق واحد))[٣].

وبناء على ما سبق؛ فإنّ إيراد هذه الشبهة ما هو إلا تشكيك بسنة النبي ورد الحديث الصحيح المتفق عليه والطعن بكتبه.

شبهة: أنّ الراوية متفردة عن هشام بن عروة عن عائشة وهو غير موثوق.

ورد في ترجمته: هشام بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، الإمام الثقة، شيخ الإسلام، (المتوفى سنة: ١٤٦هـ) قال ابن سعد: ((كان ثقة ثبتًا كثير الحديث حجة))[٤].

وقال أبو حاتم الرازي: ((ثقة إمام في الحديث))[٥] ((وقال يحي بن معين وجماعة: ثقة))[٦].

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٨/٤١).

(٢) تدريب الراوي، السيوطي (١/١٣٣).

(٣) فتاوى الجامع الكبير، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، رقم السؤال (٢٩٨٣) https://binbaz.org.sa/fatwas.

(٤) الطبقات الكبرى، ابن سعد (٥/٣٧٥).

(٥) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، الذهبي (٣/١٠٠١).

(٦) تاريخ الإسلام، الذهبي (٣/١٠٠٣).

فنرد على من يقدح في رواياته وخاصة بعد خروجه إلى العراق: "إنَّ هشاماً يلتقي مع الرسول صلى الله عليه وسلم في نسبه "قُصي" فهو أحد أئمة العلم في المدينة وفقهائها، وثقه الأئمة، حدَّث عن أهل بيته، عن أبيه وعن أخيه، ولم يقدح فيه أحد من الأئمة بما يوجب رد حديثه.

وحديث السحر كما ذكرت رواه هشام عن أبيه عروة عن خالته عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعنه رواه جمع من أهل الأمصار كلهم عدول ثقات، منهم: ابن عيينة، ويحي بن سعيد البصري، والليث المصري، وحمّاد بن أسامة، وعبد الله بن نمير، وابن جريج المكي وقد رُوي من طرق عدة بكتب أئمة الحديث، فالحديث رواه البخاري، ومسلم، وأحمد، وابن ماجه، والترمذي، والحاكم، والشافعي، بل وعن غير واحد من الصحابة كابن عباس، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك رضي الله عنهم جميعًا.

يقول ابن القيم: ((وهذا الذي قاله هؤلاء مردود عند أهل العلم، فإن هشامًا من أوثق الناس وأعلمهم، ولم يقدح فيه أحد من الأئمة بما يوجب رد حديثه، فما للمتكلمين وما لهذا الشأن؟ وقد رواه غير هشام عن عائشة، وقد اتفق أصحاب الصحيحين على تصحيح هذا الحديث، ولم يتكلم فيه أحد من أهل الحديث بكلمة واحدة، والقصة مشهورة عن أهل التفسير والسنن والحديث والتاريخ والفقهاء، وهؤلاء أعلم بأحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيامه من المتكلمين))[1].

وقد أثبت صحة الحديث رواية ودراية كبار الأئمة وأرسخهم قدمًا في هذا الشأن.

يقول الإمام المازري: ((وقد أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث))[2].

ويقول القاضي عياض ((وقد أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث من طريق ثانية، وزعموا أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها..))[3].

ويقول ابن الجوزي: ((وَقد أنكر قوم من المتكلمين صحة هذا الحديث وقالوا: لَو جاز أَن يُؤثر السحر فِي رسول الله لم يُؤمن أَن يُؤثر ذلك فِي الوحي إِلَيْهِ فَيَقَع ضلال. وَالْجَوَاب: أما نقل الحديث فَلَا يرتاب بِصِحَّتِهِ، وقد نطق الْقُرْآن بِالسحرِ، وَأمر بالتعويذ من النفاثات فِي العقد، ورتب الفقهاء أحكامًا فِي حق السَّاحر، والأنبياء بشر يجْرِي عليهم مَا يجْرِي على الْبشر، إِلَّا أَن مَا يتَعَلَّق بالوحي محفوظ وهم محفوظون فِيهِ))[4].

(١) بدائع الفوائد لابن القيم (٢/٢٢٣)، وانظر كلام الحافظ ابن حجر–رحمه الله – في فتح الباري، ابن حجر (١٠/٢٢٧).

(٢) ينظر: المعلم بفوائد مسلم، المازري (٣/١٥٩).

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض (٧/٨٦).

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي (٤/٣٤٢).

ويقول النووي: ((وقد أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث بسبب آخر فزعم أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها، وأنَّ تجويزه يمنع الثقة بالشرع، وهذا الذي ادعاه هؤلاء المبتدعة باطل؛ لأنّ الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وصحته وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ، والمعجزة شاهدة بذلك، وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل، فأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث بسببها ولا كان مفضلًا من أجلها وهو مما يعرض للبشر فغير بعيد أنْ يخيل إليه من أمور الدنيا ما لا حقيقة له))[1]، وبمثل هذا قال ابن حجر[2].

وبهذا نعلم أنَّ المنكرين المعاصرين لرواية الحديث ما هم إلا أبواق لمن سبقهم من المنكرين، أخذوا شبهاتهم وزادوا عليها.

وصحاح الكتب وشروحها لم يرد فيها طعن في الحديث أو في رواته، فرده ما هو إلا توهم بالنفس أو مدخل للطعن بالسنة النبوية.

شبهة: كيف تتسلط الشياطين على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مُحاط بعناية الله وقارىء لأذكاره؟

هذه الشبهة فيها مأخذان:

١- كيف تصل الشياطين للرسولﷺ، والله يقول: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢].

٢- النبي ﷺ كان يذكر الله في كل حين ومع ذلك وقع به السحر؟

ويُجاب على هذا: إنَّ المراد بقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢]، أي في الإغواء والإضلال، أما إصابة الشيطان للعباد في الأبدان فإن الآيات لا تنفيها وقد حصل لأيوب وموسى – عليهما السلام.

وقد سُئل الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين-رحمه الله-، فأجاب: ((الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم معصوم فيما يبلغه من الرسالة وفي عقله لا يصل إليه ما يغيره، فأما بدنه فقد تصيبه الأمراض، وقد يسلط عليه بعض الأعداء كما حصل له في أحد حيث شج رأسه وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، وهذا السحر من جنس ما كان يعتريه صلى الله عليه وسلم من الأسقام والأوجاع، فإصابته بالسحر كإصابته بالسم، لا فرق بينهما، مع أنَّ هذا السحر لم يؤثر إلا فيما يتعلق بالجماع ... فظهر بهذا أنَّ السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على تمييزه ومعتقده ...، ويؤخذ من مجموع الروايات أنَّ هذا الساحر لم يؤثر في عقله صلى الله عليه وسلم ولا في بدنه ظاهرًا...، ولهذا لم يتفطن له إلا زوجته، ولم ينقل أحد أنه أثر في ما يبلغه، ولا في عبادته

(١) شرح النووي على مسلم (١٤/١٧٤)

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/٢٢٦).

ومعاملاته، فلا يستبعد أنْ يصيبه بقضاء الله وقدره تأثير هذا العمل ابتلاء كما تصيبه الأمراض الكثيرة في بدنه ...، وإذا قدر الله شيئًا لم ترده الأوراد والأذكار والأدعية، وليعلم الخلق أنه بشر يصيبه ما يصيبهم، وكما حصل للأنبياء قبله من الأذى والقتل والطرد وإنْ كانت العاقبة للمتقين))[1].

ونخلص للقول بأن الأوراد الشرعية لها تأثيرها، لكن وقوع السحر بالنبي-صلى الله عليه وسلم-: كان لحِكم منها:

- أنْ يدرك الناس أنَّ غاية الأمر وأول الأمر وآخره بيد الله سبحانه وتعالى، يقول تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

-البيان للناس بأنّ الرسولﷺ بشر يصيبه ما يصيب سائر الخلق، وفيه رد على من غلا في الرسول صلى الله عليه وسلم؛ قال تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء:٩٣].

- أنه بسبب السحر نزلت المعوذتان، فتلاهما النبيﷺ فانحلت عقده.

- أنَّ ما أصاب النبي من جنس المرض لذلك قال لعائشة: «أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي»[2]؛ فالمرض ابتلاء أنزله الله به ليرفع درجته.

- لخطورة السحر وقع للرسول بتلك الحيثية ليبين لأمته كيف يتعاملون معه ويتقون شرور السحرة لحديث: «مَا سَأَلَ سَائِلٌ بِمِثْلِهِمَا، وَلَا اسْتَعَاذَ مُسْتَعِيذٌ بِمِثْلِهِمَا»[3].

- للرد على من قال من الكفار إنه ساحر، فلو أنه كان ساحراً لردَّ السحر عن نفسه ولما وقع عليه! وبذلك يبطل زعم الكفار. يقول السيوطي: ((ثمَّ الْحِكْمَة فِي تَأْثِير السحر فِي الْجِسْم الشريف صلى الله عليه وسلم إِظْهَار أنَّ السحر حق ثَابت جرت بِهِ السّنة الإلهية وَإِظْهَار صِحَة نبوته صلى الله عليه وسلم؛ فَإِن السحر لَا يُؤثر فِي السَّاحر))[4].

- أنّه معجزة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ودليل على نبوته وتلقيه أخبار الغيب، فاليهودي أو المنافق الذي دس له السحر أراد اغتيال رسالة النبوة، فأخبر الله عزَّ وجل رسوله بحقيقة ما حصل واستخرج السحر وأبطله.

الرد على قول: "الحديث لا يمكن يقبل؛ لأن تعرض النبي للسحر يُسقط مكانة النبيﷺ".

الحق أنهم هم من أسقطوا مكانة الرسول صلى الله عله وسلم بل وتطاولوا عليه، والمحزن هو جُرأتهم على الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته ورواة حديثه، فهذا الشك ليس من النبيﷺ، بل من نقل الراوي، ومن أمانة

(١) الصواعق المرسلة في التصدي للمشعوذين والسحرة، المعاني (ص: ١٣٧).

(٢) تقدّم تخريجه.

(٣) رواه النسائي في سننه، كتاب الاستعاذة، برقم: (٥٤٣٨)، وهو حديث صحيح.

(٤) شرح سنن ابن ماجة للسيوطي وغيره (ص: ٢٥٣).

الراوي والدقة في النقل ذكرها، فعَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَءًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»(١).

هذا وقد تتبعت مُنكري الحديث فوجدت قولهم: "الأحاديث وضعت للتشويش على الناس حتى لا يتدبروا القرآن"، ولذلك ينكرون الإسراء والمعراج ويستخفون براحلة الرسول البراق ولقاء الرسول بموسى وقصة تخفيف الصلاة، وينكرون انشقاق القمر، والمهدي، ورؤية الله في الجنة، وغزوات الرسول، والنسخ في القرآن.

بمثل هذا ترد السنة وتضرب أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي لم يختلف علماء الحديث في صحتها، فيأتي ممن يحسبون على الدعوة والفكر الإسلامي بتسفيه العلماء فيما ظهر لهم ببادئ رأيهم أنَّ هذا الحديث يناقض عقلًا أو واقعًا أو علمًا تجريبيًا، فينكرونه ويردونه! ويتعاملون مع السنة بشبهاتٍ سطحية مخالفة لقواعد الإسلام وأصول السنة، وموافقة لقواعد أهل البدع المحدثة المنكرة.

ويتضح بنهاية هذا المبحث أنَّ قضية سحر الرسول –صلى الله عليه وسلم– ثابتة، وهي من جنس الأمراض التي تُصيب الخلق، وأنَّ تأثير السحر كان على جسمه وبصره لا غير، أما قضية العصمة فهي خاصة بالأمور التشريعية، وهي مما عُصم فيه النبي ﷺ.

كما أنَّ من أنكر شيئًا قطعيًا ثابتًا مستقرًا في النصوص الشرعية فهو كافر بالله عزَّ وجل، فالسحر قد ثبت في كتاب الله وسنة رسوله بمواضع عديدة، وهو من الكبائر والسبع الموبقات، وقد حذَّر النبي من السحر وأقام الحدود على جملة من السحرة.

وبعض من يتعلق بالنظر العقلي يحاول رد النصوص الشرعية لعدم التسليم بها، فإن الله أعطى الإنسان المدارك القاصرة، وليس للإنسان أنْ ينفي شيئًا لم يره أو يُكذب حقائق لم يرها بحواسه وإدراكه الذاتي، فهذا زيغ عن العقيدة الحقة التي أمرنا الله عزَّ وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم بالتسليم لها.

وعلى المشككين أنْ ينظروا إلى الديانات الأخرى؛ ليعلموا أنَّ الله حفظ الإسلام من عبث العابثين وكيد الكائدين وتأويل الجاهلين، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٣٢ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٢ – ٣٣].

(١) رواه الترمذي في سننه، أبواب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، برقم: (٢٦٥٧)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

الخاتمة:

تم – بحمد الله – الانتهاء من هذا البحث وقد توصلت فيه إلى عدة نتائج؛ أذكرها في النقاط الآتية:

١– لا تعارض بين دليلين من أدلة الشرع في الحقيقة، وإنما يكون في فهم المجتهد وظنه، فيجب العمل بكل الأدلة والجمع بينها، وإزالة موهم التعارض بحمل كل دليل حسب ما يليق به ويناسب المقام.

٢– أنَّ العصمة المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧] تعني عصمة النبيﷺ من القتل حتى يبلغ الرسالة ويكتمل الوحي، ولا تعني عدم وقوع المرض والشدائد والأذى به.

٣– أنَّ حديث سحر الرسول ﷺ ثابت في الصحيحين، ومما أجمع عليه أهل العلم، وكل ما أُثير حوله من شبهات ومزاعم فباطلة. وكل من يخوض فيه أو ينكره، فهو بلا علم ولا برهان ولا تعظيم للقرآن ولا معرفة لمنزلة السنة.

٤– تمسك المبتدعة والمنكرين بأوهامهم وتصوراتهم يُراد به تهوين قدر الرسولﷺ وإذهاب سنته بتوجيه المطاعن لها.

٥– إنَّ سحر الرسول –صلى الله عليه وسلم– لا يتعارض مع عصمته ولا يشكك في نبوته، وحينما سحر كان معصومًا ولم يقل باطلًا؛ فدين الله محفوظ.

٦– تبيَّن من مضمون روايات سحر الرسول أنه تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه وعقله واعتقاده، وإنما أثر في حبسه على نسيانه وأضعف جسمه وأمرضه.

٧– تعالج النبي صلى الله عليه وسلم من مرض السحر باللجوء لله تعالى والتضرع بالدعاء وقراءة الآيات القرآنية على السحر لإبطاله، وعلى رأسها المعوذتان.

تلك كانت نتائج هذا البحث، كما استطعت الخروج بعدة توصيات، أرى من المناسب إيرادها في هذا المقام، وهي:

١– الرجوع لفهم السلف، وهو الفهم الذي كان عليه الصحابة والتابعون وأتباعهم، والانطلاق منه في فهم النصوص الشرعية.

٢– الاجتهاد في رد ما يوهم التعارض بين النصوص ودفعه، والجمع بين النصوص المتعارضة.

٣– استكشاف المزيد من القواعد العلمية المتينة؛ ليُستند إليها عند توهم التعارض، ولرد الشبه عن الكتاب والسنة.

المراجع:

القرآن الكريم.

أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

الإحكام في أصول الأحكام لأحمد بن علي بن حزم، تحقيق: أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة، ١٣٢٣هـ.

أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، عياض السلمي، دار الجوزي، الطبعة الثانية، ١٤٣٩هـ.

أصول في التفسير، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، أشرف على التحقيق: المكتبة الإسلامية.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، تحقيق: يحيى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ.

تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

تاريخ بغداد وذيوله، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراق، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

التحبير لإيضاح معاني التيسير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: مُحَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب، مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض، المملكة الْعَرَبِيَّة السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج، عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن سعاف اللحياني، دار حراء، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

تفسير القاسمي = محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

التوضيح لشرح الجامع الصحيح، عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المعارف،

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٧هـ.

جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

خُلاصات في مباحث في النبوات، عيسى السعدي (نسخة الكترونية بدون بيانات).

زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية، تحقيق وتعليق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٠٥هـ.

سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م.

سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة/بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره، قديمي كتب خانة، كراتشي.

شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، دار المعراج الدولية للنشر [جـ ١-٥]، دار آل بروم للنشر والتوزيع [جـ ٦-٤٠]، الطبعة الأولى.

الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار الفيحاء، عمان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ

الصواعق المرسلة في التصدي للمشعوذين والسحرة، أسامة المعاني، دار المعالي عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

الطب النبوي، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: مصطفى خضر دونمز التركي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي (المتوفى: ٥٧٨هـ)، تحقيق: عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: ١٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م.

الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

كشف المشكل من حديث الصحيحين، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.

لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة -١٤١٤هـ.

لسان الميزان، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.

المجتبى من السنن = السنن الصغرى، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦-١٩٨٦م.

مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

المجموع شرح المهذب، يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار الفكر.

مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم= صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

المعلم بفوائد مسلم، محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (المتوفى: ٥٣٦هـ)، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر، المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

المغازي محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونسن، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

المغني، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد الرازي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي.

منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي (المتوفى: ٩٢٦ هـ)، اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

المنهاج شرح صحيح مسلم، للنووي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣١٩هـ.

الموافقات، الشاطبي، تحقيق: مشهور حسن، دار ابن عفان، الخبر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

المقالات والدوريات والمواقع الالكترونية:

https://www.alukah.net

تحكيم العقول فيما ورد عن سحر الرسول، وليد الشهري، مقالة بجريدة الوطن، الثلاثاء ١٠ شعبان ١٤٤٢هـ.

/https://www.alwatan.com.sa

تفسير القرآن الكريم، لابن عثيمين، تفسير سورة الفرقان (٤-٩) نسخة الكترونية غير مرقمة.

/https://tafsir.app

فتاوى الجامع الكبير، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، رقم السؤال (٢٩٨٣).

.https://binbaz.org.sa/fatwas

فتاوى الدروس العلمية واللقاءات المفتوحة لمعالي الشيخ صالح الفوزان-حفظه الله.

https://www.alfawzan.af.org.sa/ar